عيونهم المرضى ومرضى عيونهم / تزكو أسباب الهوى وتوثق
الهم تزري ولا دم صابح / والحاظهم تصمي القلوب وترشق
اذا ارسلوا سود الذوائب خلتها / اساود حيات تضاد فتعلق
وبالجانب الشرقي وادٍ حياته / محاسنها من جنة الخلد تشرق
يولف شمل الماء تعذ شتاتها / ويجمع شمل الانس وهو مفرق
وكم حرجت لي بلدة رابط / ظلالك عنان الانس فيهن مطلق
فكم من رياح في رياض وجنة / بها كوثر ما بها يتدفق
حدائقها لا ظلمها قابض ولا / مجال جيول الله فيها ضيق
لها مورد عت والوجد قلبي / عنان لساني والمدامع تنطق
الحي بن نهم لا عن ملال ولا رضى / وعن بنت عنهم عن فراق وشرقوا
نرى الحادثات الايام دون لقائهم / فما حال لي عهد ولا اخل موثق
اجيراننا بالغوطتين عليكم / سلام مشوق قد براه التشوق
له كل يوم نوب وجد مجدد / وصبر كما شاءت نواكم ممزق
اعاني دهرا صرفه عنه عنت / اصرف فيه كل عزمي واطبق
تاتني ولم تسمع خطابي خطوبه / قدام زفيري والحنين الموزق
ويدنني عن تلك الطلال وطيبها / منازل صا في الجيش فيها مرنق
اظل بحر الشوق لا نار لوعتي / توجح ولا سيل الاسا يتعزق
وكم ليلة شاب الغراب بطولها / وما شاب للظما فؤاد ومفرق
وان اغتبتني غيبة توهم الكرا / يواصل طيف الحلم فيها ويطرق
ويعوج ما الليل عند وروده / تذعى اشواق اليكم فاشرق
فيا ليت شعري هل يلوح لمقلتي / ستر وطي باللقاء محقق
وهل شايم برق الثنية ناظري / على الغرب يحيي بارقا ثم يخفق
وهل باب ايلة مرتاي من بارد / تطفى كبد حراها الشوق محرق
وهل زمني بالصالحية عائد / يبلغني اقصى المنى ويحقق
وهل يجمعني والاحبة موقف / ... واحيما ما القيت وما القوا
وهل لي لنا ابا المدد وقد باد / تريد به فيما ... موثق
دمشق اذا ... البيالي وراقها / وقد كنت اخشى منه قدما وافرق
هي الغرض الاقصى ... بها المنى / وسكانها ودي لهم متوثق
ولوم ... العماد لما عدت / وليس لها مثل على الارض يخلق
حبيبي اليها ما حييت مرجع / وقلبي اسير الشوق والدمع مطلق
عليها تحياتي غوار وروح بهاها / الى تجري في الركائب تخفق
بجامعها المعمور بالذكر بهجة / ومرأى يسر الناظرين ورونق
محاسنه يكر لها ... / علينا مدى الايام حان ومشفق
به رجل التسبيح عال برتبة / حنين الى ... الحما ونشوق
وللعلم فيه والعبادة معلم / جديد على مر الجديدين موثق
وفيه لارباب التلاوة لذة / اذا احدقوا في ... وتحلقوا
كان مجاج التحتح في ... / اذا رجعوا الاصوات فيها وطلقوا
وكم فيه من ... / بتسبيحهم ... ويسبق
وكم قايما لله فيه تهجدا / بدعواته تكف المخوف وتمزق
مصابيحه تجلو الظلام كأنها / مصابيح في جو السماء تألق
وقبته ماوى الهلال ... / وفي كل افق منه للحسن مشرق
وقد جاور الجوزاء منه مآذن / بأحكامها نور الجلالة محدق
فواحدها منه الهلال سواره / واخرى لها الجوزاء قرط معلق

واخرى

واخرى نرى الاكليل في عنق الدجى / يزان بها منها جبين ومفرق
وراه ابدا قوس السحاب لناظر / فمنها له في الجو سهم مفوق
وقدما اراع الكسر المنان كانه / الى الجو به قانع متشوق
احاطت به الاسواه من كل جانب / وامثالها في الروضة الغنا تحدق
فمن بركة فيها تبدع ماوها / ومن جدول دبان كالسهم مرق
ونوارة تحكي سبيكة فضة / تلالاها او بارق يتألق
فان تجد الايام وعدا بقربها / كاني من في الحظ منها موفق
وان ارض طوع ارض مصر وجوها / بديلا فاني قابل الراي اخرق
سقاها فروى كل منتصم المري / من الذكوان موعد الصبح مبرق
اذا انحلت ... رواعد / حسبت عشار البرق ... على عذره
سيما من البرق ... / بخد به دم المحل ... لتغلب وكم
على انها ضحى الكليل بها / وارض غيث ماوها المتدفق

وكان قد وعده الشيخ شهاب الدين محمود وفخر الدين بن الجنان فاخلفا فكتب الى الشيخ شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى

تواعد الفخر والشهاب / الذي من لا مع السراب
احسنت بالسيدين ظنا / فكان نقشا على جراب
كم اخلفاني فلم حلنا بي / اذ كنت غرا على الكذاب
يعتا لكن من ابوي / ما كل من عاد لي وداني
حرجت فيهم من مشوري / فاقرباني من الكتاب
راعا وزاغا ولبس هذا / الخداع من شيمة الصحاب
لو انصفاني في فرط شوقي / لو قيا بي بلا طلاب
او عدلا في الوداد عادا / يعد عدول الى الصواب
هل امنا الصيف من ملامي / واللوم الزم من عتابي

فاجابه شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى بما

ابارق لاح في صباح / ام نظم الدر في سحاب
ام اسطر فرجت همي / حتى تشاغلت في طلاب
لم يرى من قبلها محب / كتابا ياسر في كتاب
ارسلها سيدا تلداه / ليهتزا بالزاخر العباب
البحر بيني ثم بر لا / ليها مدى الدهر في ارتقاب
لم يخلفا الوعد ابدا فانما / ليا اخذ الحوم في الكتاب
وبين طيلا يجل باب / كالصارم العضب غير نابي
وبصيح العم وهو جاه / ببغض للاكل كالشهاب

فلما زار كتب الى الامير ناصر الدين الحراني متولي حرب دمشق رحمه الله تعالى

تفضل فخر الدين مثل شهابه / ومن انت بحل العبيد وامتثال الامر
وجاء يجمع صاحبي من الطوى / فما تركوا عندي لبابا ولا قشرا
فاوسعتهم بيني لم يعني لوا منه / وان كنت في التحقيق ضقت بهم صدرا
وقالوا جميعا يحفظ الله قلنا له / نقيل منكم كان في السنة الاخرى

وقال ايضا رحمه الله تعالى

اذا خيمنا في اناء من البدر / فعاينت شمس الراح في راحة البدر
والديت سماء الكاس تزهر يحومها / فيا حسن يوم حف بالانجم الزهر
عدت كميت الافراح اذ طاف ناظر / بها الهم مصقول الترايب والنحر
غزال له من خده الشعر والسنا / ولين لها در الفلا يبدو الثغر